

وضعت يدي عليها لريبة، فما برحنا حتى مات - وفي رواية أخرى أن مرضه بمصر - (1). وعلى الرواية الثانية عول السيوطي في شرح شواهد المغني (الصفحة السادسة والثلاثين) إذ يقول: " مات جميل بمصر سنة اثنتين وثمانين ". وهي الرواية الصحيحة، ويقضي بصحتها تصريح جميل بها عند احتضاره في أول المقطوعة التي حاول أني بلغ بها نعيه إلى بثينة: بكر النعى وما كنى بجميل ونوى بمصر ثواء غير قفول  
إن جميلاً رحمة الله عليه غلبت عليه حكمة العقل على هوى العاطفة، فلم يصب بتدله يذهب برشده، فيهم على وجهه، كما وقع لمجنون ليلي العامرية، مع تقاربهما فيما جلب عليهما الأسر في شرك الغرام.  
قيس بن الملوّح:  
إن قيساً وليلاً كانا يرعيان البهم لأهلها وهما صغيران، فشبا على التحاب، ولما حيل بينهما بعد الكبر وحجت عنه تبلة الحب، فاختلف عقله، وهام مع الوحش. فكان ما كان مما جرى مجرى الأمثال. وفي ذلك:  
تعلقت ليلي وهي ذات توائم ولم يبد للأتراب من ثديها حجم  
صبيان نرعى البهم يا ليت أننا إلى اليوم لم نكبر ولم يكبر البهم (2)  
لقد تبين لكم قبل هذا الاستطراد أن حال جميل وحالنا مختلفان، فإنه في وادي القرى نشبت المقابلة مع الحبيبة أخذاً ورداً، شهية في النفس متعة للروح. ونحن في غرفة المحاضرات إنما نبدي ونعيد ما زورناه من قبل في الفكرة،

---

(1) الوفيات ترجمة جميل.

(2) ذات تمام جمع تميمه رواية تزيين الأسواق، وذات ذؤابة رواية الأغاني 2: 11، والذوابة شعر الساعية، ورواية الشعر والشعراء (غر صغيرة) - البهم: جمع بهمة وهي الصغير من أولاد الغنم والبقر وغيرهما، الذكر والانثى في ذلك سواء.